

خصوصية التقييم في مشروع الترجمة الجزائر مولدوفا PTAM

Evaluation characteristics of the PTAM Algeria- Moldova Translation Project

أ.بشينة عثمانية*

تاريخ القبول: 06 / 03 / 2022

تاريخ الاستلام: 02 / 11 / 2020

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز خصوصية القراءة والتقييم التي لمسناها في إطار مشروع الترجمة PTAM، والتي تختلف عن قراءة وتقييم المقالات والبحوث الموجهة للنشر أو المداخلة، نظرا لارتكازها على البعد التعليمي وعلى خاصية التبادل عن بعد، اللذان يطبعان كلا من التأليف والكتابة والترجمة التي تقع على عاتق الطلبة، واللذان ينعكسان على القراءة والتقييم المنوطة بأعضاء لجنة القراءة.

تتمحور هذه الدراسة حول السؤال: ما هي خصوصية التقييم في مشروع الترجمة الجزائر مولدوفا PTAM وما هي أبرز التحديات التي يطرحها؟

يرتكز المقال على المنهج الوصفي النقدي، بما أنه يصف ظروف إجراء مختلف طبقات المشروع تعاقبيا وتزامنيا، ويقتفي خصوصيته والتحديات التي يطرحها بطريقة نقدية بناءة. كما يعد المقال دراسة نظرية قائمة على تحليل المعطيات الناتجة عن تجربة التقييم ضمن المشروع.

أظهرت نتائج الدراسة أن من خصوصية القراءة والتقييم ضمن مشروع الترجمة PTAM كذلك، تعدد مجالات الاختصاص لدى قراءة النص الواحد، فهناك تداخل بين مجال اللغة والأدب والثقافة والترجمة، مما يؤدي إلى تعدد مستويات التقييم.

كما كشفت لنا خصوصية القراءة والتقييم ضمن مشروع الترجمة PTAM عن جملة من التحديات منها التحديات اللغوية، والتحديات الثقافية، والتحديات الأخلاقية، التي من شأنها تعزيز بعض الجوانب التعليمية لدى الطلبة، كما تفتح آفاقا جديدة لإثراء المشروع في السنوات المقبلة.

كلمات مفتاحية: القراءة والتقييم؛ مشروع الترجمة الجزائر مولدوفا PTAM؛ التبادل عن بعد؛ التحديات اللغوية والثقافية؛ التحديات الأخلاقية؛ التحديات التعليمية.

Abstract: This study aims at highlighting the characteristics of the evaluation process in the PTAM Algeria Moldova Translation Project. It significantly differs from the evaluation of articles written for publication purposes, since it lies on didactic and telecollaboration dimensions.

This article answers the problematic: What are the characteristics and the challenges of the evaluation within the PTAM Algeria Moldova Project?

It is a descriptive critical study, and it is mainly theoretical.

The results show that PTAM evaluation is characterized by the pluridisciplinarity of texts and translations, such as linguistics, literature, culture and translation. The PTAM evaluation characteristics reveal different evaluation challenges, such as linguistic, cultural, ethical, and didactic challenges, which will open new perspectives to promote the project.

* جامعة الجزائر 2، الجزائر، boutheina_80@hotmail.com (المؤلف المرسل)

Keywords: Reading and evaluation; The PTAM Project of Translation Algeria Moldova; Telecollaboration; Linguistic and cultural challenges; Ethical and didactic challenges.

1. مقدمة: يتمثل مشروع الترجمة الجزائر مولدوفا PTAM في عمل شراكي يجمع بين مجموعتين من الطلبة، من جامعتين من الجزائر ومولدوفا، برعاية أستاذتين من الجامعتين، يتفقان في كل طبعة على موضوع محدد كما سيأتي بيانه لاحقا، وعلى أساس ذلك تقدم التعليمات للطلبة فينطلقون بالتأليف ثم التبادل عن بعد ثم الترجمة، في جو علمي تفاعلي ثقافي مثير للاهتمام، بعدها ترسل الأعمال للجنة التقييم.

نسلط الضوء في هذه الدراسة على تجربتنا الخاصة في قراءة الأعمال المنجزة ضمن مشروع الترجمة الجزائر مولدوفا PTAM وتقييمها، ونقدم وصفا زمنيا تعاقبيا لمختلف المهام المنوطة بنا لدى القراءة والتقييم منذ بداية المشروع، كما نقدم وصفا آنيا تزامنيا لأهم الخطوات والمراحل اللازمة لإتمام القراءة والتقييم للعمل الواحد. ويعدّ مشروع الترجمة الجزائر -مولدوفا PTAM مشروعا فنيا واعداديا آفاق علمية تعليمية مثيرة للاهتمام. ويمكن أن نعزو نجاح المشروع إلى توفر جملة من العناصر البشرية والفكرية وكذلك التقنية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: الأساتذة المنظمون والمسيرون مع اختلاف انتماءاتهم الجامعية، والطلبة ومدى استجابتهم لتعليمات الأساتذة، وكذلك جدّيتهم وحرصهم واحترامهم للأجال، وتوفر وسائل التواصل عن بعد من أجهزة حاسوب وشبكة انترنت، وغيرها من العناصر الضرورية للمشروع.

إلى هذا الحد، تبدو هذه العناصر شبه كاملة وكافية لتحقيق المشروع، ولكن هناك جانب من الأهمية يمكن يتوارى في ظلال المشروع، لذلك تسعى هذه الورقة لتسليط الضوء عليه، ألا وهو جانب القراءة والتقييم في مشروع الترجمة PTAM، وعليه تتبلور إشكالية هذه الدراسة على النحو الآتي: "ما هي خصوصية القراءة والتقييم في مشروع الترجمة الجزائر مولدوفا PTAM، وما ينطوي عليه ذلك من تحديات؟"

ونفترض ابتداء أن خصوصية التقييم في مشروع PTAM، تختلف بالتأكيد عن الأشكال الأخرى من التقييم، كتقييم المقالات الموجهة للنشر، كما نفترض أنها تشكل جملة من التحديات التي تواجه المشروع ككل. ونتبع منهاجا وصفيا في وصف تجربة التقييم، ووصف خصوصيتها، وكذا وصف تحدياتها.

وقبل استعراض خصوصية تجربة القراءة والتقييم وتحدياتها ضمن مشروع الترجمة PTAM، نقوم بوصف التجربة زمنيا تعاقبيا (Diachronic description)، ثم آنيا تزامنيا (Synchronic description).

2. وصف زمني تعاقبي للقراءة والتقييم ضمن مشروع الترجمة PTAM: رأى مشروع الترجمة الجزائر - مولدوفا PTAM النور أول مرة سنة 2017 م، وبشكل أدق أكثر في فيفري 2017 م، وأصبح يتكرر في طبعات متجددة مذاك الحين، أي في 2018 م و 2019 م. وكانت كل طبعة من مشروع PTAM تقتضي لجنة قراءة وتقييم لأعمال الطلبة، وقد تشرفنا بالمشاركة في لجنة قراءة وتقييم مشروع PTAM 2017 ومشروع PTAM 2019.

وكان الأمر في كل مرة يتعلّق بقراءة وتقييم نصوص يكتبها الطلبة حسب ما يمليه عليهم الأساتذة المشرفون، ثم يتبادلونها من أجل ترجمتها، أي إن التقييم يتعلّق بالنصوص الأصلية وترجماتها على حدّ سواء. وقد كانت المهام المنوطة بلجنة القراءة حسب التسلسل الزمني على النحو الآتي:

- 2017 PTAM: تقييم قصة قصيرة، ثم تقييم ترجمتها، ثم تقييم ترتيب القصص.
- 2018 PTAM: تقييم نص وصفي لصور ذات طابع ثقافي، ثم تقييم ترجمته.
- 2019 PTAM: تقييم نص حجاجي، ثم تقييم ترجمته.

وقد تميّزت كل طبعة بخصوصية قراءة وتقييم ينبغي وصفها على حدة.

3. وصف آني تزامني للقراءة والتقييم ضمن مشروع الترجمة PTAM: لقد أُجريت أوّل تجربة وأوّل طبعة لمشروع الترجمة PTAM في فيفري -ماي من سنة 2017 م كما سبق أن ذكرنا، وقد توازي ذلك مع أعمال قراءة وتقييم ضمن المشروع. وقد تلقينا دعوة من الأستاذة المسؤولة عن المشروع د. رشيدة سعدوني للانضمام إلى لجنة القراءة الخاصة بالمشروع، وبعد ترحيبنا بالفكرة، تلقينا بريداً إلكترونياً بتاريخ 2017/03/06 م يحتوي على سبعة ملفات مرفقة، منها ثلاث قصص أصلية باللغة العربية، وثلاث ترجمات فرنسية، وجدولاً تقييمياً للقصص؛ كما احتوى البريد على تعليمات العمل والتي نصّت على تقييم الترجمات بالفرنسية، والاستعانة بالقصص الأصلية العربية إن اقتضى الأمر ذلك. كما حدّدت الأستاذة سعدوني في بريدها آخر أجل لإرسال التقييم بتاريخ 2017/03/31 م.

لقد كانت أسئلة الجدول التقييمي لمشروع الترجمة PTAM 2017 ثرية ومتنوعة وشاملة، على بساطتها وقصرها وسهولة فهمها، وقد تعلّقت أساساً بتقييم السّكل والمضمون، وتقييم العناصر الفنية والأسلوبية والنّحوية والمعجمية والثقافية، والبيان والبديع.

وكانت آخر خانة في الجدول التقييمي مخصصة لمنح علامة يقدّرها الأستاذ المقيم على 10، ولعلّها أصعب مرحلة في التقييم لأنّها تحسم نتيجة كلّ التقييم، وتحسم مرتبة القصة بين القصص الأخرى.

وبعد تقييم كل القصص، أرسلنا النتائج في ملفات مرفقة إلى الأستاذة المسؤولة؛ ثم تلقينا بريداً إلكترونياً آخر من الأستاذة طلبت منا فيه تقييم ترتيب أحسن القصص، وذلك بعد استلامها لكل التقييمات من باقي أعضاء لجنة القراءة.

وبهذا تنتهي رحلة القراءة والتقييم لمشروع الترجمة PTAM 2017. بالنسبة لمشروع الترجمة PTAM 2018 فقد حالت الظروف دون مشاركتنا ضمن لجنة القراءة والتقييم.

تمثّلت تجربتنا الثانية في القراءة والتقييم في مشروع PTAM 2019، حيث تلقينا دعوة من الأستاذة سعدوني للمشاركة مرة أخرى ضمن لجنة القراءة والتقييم، وكان ذلك عبر البريد الإلكتروني بتاريخ

2019/02/27 م، حيث طلبت الأستاذة تأكيد القبول، وتحديد اختيارات التقييم، من نصوص كتبت باللغة الفرنسية، أو ترجمتها إلى اللغة العربية، أو كليهما.

بعد الموافقة، أرسلت الأستاذة سعدوني بريدا آخر بتاريخ 2019/03/02 م يحتوي على ثلاثة ملفات مرفقة تتمثل في نصين حاجيين اللازم تقييمهما باللغة الفرنسية وجدول تقييم النص الحاجي. وحددت الأستاذة آخر أجل لإرسال التقييم بتاريخ 2019/04/04 م.

تطرق الجدول التقييمي للنص الحاجي الفرنسي إلى عدة جوانب كالموضوع، وتسلسل الأفكار، والسكل، والعنوان، والمحتوى الاجتماعي والثقافي، وهيكل النص الحاجي، والسركة العلمية، والصور، والأخطاء النحوية والصرفية والإملائية، واستعمال علامات الوقف، كما احتوى الجدول على خانة لإضافة أي ملاحظات يراها المقيم ضرورية، ثم اختتم الجدول بخانة لتتقيد النص على 10.

بعد إرسال الجدولين التقييميين بتاريخ 2019/03/12 م، تلقينا بريدا إلكترونيا آخر من الأستاذة سعدوني بتاريخ 2019/03/17 م يحتوي الترجمة العربية للنص الحاجي الفرنسي مع جدول تقييمي بغرض القراءة والتقييم. وقد تنوعت ملاحظات وأسئلة جدول تقييم ترجمة النص الحاجي إلى اللغة العربية من حيث شكل الترجمة والعنوان والصور والتتقيد، ومن حيث الجانب المنهجي والتقني وكذلك الثقافي للترجمة، ومن حيث ترتيب الأفكار وتناسقها، وأخيرا من حيث الأخطاء الإملائية والنحوية.

كما احتوى الجدول على خانة لإضافة أي تعليق أو ملاحظة يريد الأستاذ المقيم ذكرها، كما اختتم الجدول بخانة العلامة المستحقة للترجمة يقدّرها الأستاذ المقيم على 10.

وبهذا اختتمت أعمال القراءة والتقييم لمشروع الترجمة PTAM 2019، ولكن عجلة المشروع تبقى في دوران مستمر، إلى حين وصول موعد القراءة والتقييم من جديد.

4. خصوصية القراءة والتقييم ضمن مشروع الترجمة PTAM: عندما يتعلّق الأمر بقراءة نصوص مكتوبة أو مترجمة ضمن مشروع الترجمة PTAM وتقييمها، فإن ذلك لا يشبه قراءة المقالات والبحوث الموجهة للنشر وتقييمها بتاتا، بل إن التقييم ضمن مشروع الترجمة PTAM يتميز بخصوصية لا نجدها في غيره من التقييمات، وهو ما لمسناه خلال تجربتنا في المشروع، ومن هذه الخصوصيات نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

1.4 البعد التعليمي Didactic dimension: يكتنف النصوص المؤلفة ضمن مشاريع الترجمة PTAM وكذلك النصوص المترجمة منها بعد تعليمي يستشعره القارئ والمقيم لدى قراءته، ذلك أن أساس مشروع الترجمة PTAM برمته قائم على تعليمية الترجمة، أبطاله طلبة من جامعتين مختلفتين تنتسبان إلى دولتين مختلفتين، ويسير أساتذة أكفاء يشرفون على سير كامل العمليات التعليمية ضمن المشروع، هدفه تعزيز كفاءات الكتابة والترجمة بطريقة واقعية وتطبيقية وأكثر مهنية، وهذا ما ذكرته المشرفتان على المشروع قائلتين: « [...] ces étudiants [...] avaient trouvé en ce projet un moyen de perfectionner aussi bien leur

(4 : 2017, Cebuc & Sadouni) « niveau en français que celui de traduction » وما عمليّة القراءة والتّقييم سوى نشاط تعليمي تكميلي يتم على هامش المشروع .

كما يعمل المشروع على تعزيز المعارف الرّقمية والثقافيّة لدى الطلبة، حيث تظهر أهميّة التّعليم الرّقمي في نموذج التّبادل عن بعد، مع اجتماع الجانبين الافتراضي والأكاديمي، في السّعي إلى تطوير المكتسبات اللغويّة والثقافيّة والمعرفيّة والرّقميّة للطلبة الجامعيين، ونجاح ذلك رغم اختلاف خلفياتهم اللسانية والثقافيّة. (سعدوني وبكار، 2019: 94-95).

ثم إن قراءة وتقييم أعمال مشاريع التّرجمة PTAM لا تحرّكها تلك الصرامة التي نلمسها لدى تحكيم المقالات العلميّة الموجهة للنشر، بل تحركها روح التّشجيع والمنافسة والتّحفيز، لأن تقييم المقالات العلميّة هدفه ضمان جودة العمل ومصداقيته، وإبراز نقاط قوّته وضعفه قبل نشره (برني وفالّته، 2017: 10-12).

أما تقييم نصوص مشاريع التّرجمة PTAM فهدفه تحسيس الطّلبة بأهميّة أعمالهم، وأهميّة قيمتها اللغويّة والثقافيّة والتّرجميّة، وأهميّة القيمة التّعليميّة للمشروع ككل بارتقائه للمستوى الاحترافي المهني، «Un projet dont l'attractivité repose sur l'opportunité de simuler le vrai monde professionnel» (Sadouni & Cebuc, 2018: 247)، وكذلك محاولة ترتيب الأعمال من حيث جودتها من أجل منح مكافآت تحفيزيّة لها.

4. 2. التّبادل عن بعد Telecollaboration: تؤثر خاصيّة التّبادل عن بعد على قراءة أعمال

مشاريع التّرجمة PTAM وتقييمها، من حيث استشعار القارئ والمقيم لسعي الطلبة لتقديم الأفضل والأجمل للطرف المقابل، الذي ينتمي إلى ثقافة مختلفة ويتحدّث لغة مختلفة.

فرغم ورود بعض الأخطاء التي يكاد لا يخلو أي نص منها، حتى خارج إطار مشروع التّرجمة PTAM، فإن جميع نصوص مشاريع التّرجمة PTAM عكست خاصيّة التأثير عن بعد في محاولة تنميق النّص تعبيراً وأسلوباً وأفكاراً، لإيصال الثقافة المحليّة في أبهى حلة. وهو الأمر الذي لا نلمسه عند قراءة نصوص كتبت خارج إطار مشروع PTAM.

كما تؤثر خاصيّة التّبادل عن بعد من حيث استشعارنا لشغف التّعلّم والاستكشاف بين طيات النّص، وكأن الطالب كتب نصّه أو ترجمه وهو يشعر بسعادة التّعرّف على الآخر، وحب استكشافه، وإهدائه الأفضل.

تمتلك خاصيّة التّبادل عن بعد إذن قوة تحفيزيّة تختلج النّص من بدايته إلى نهايته، وهو ما لا يمكن فصله عن النّص لدى قراءته وتقييمه، بل ينبغي تثمينه وتشجيعه، وأضعف الإيمان أن يكون ذلك بإدراكه ومعرفته والتّعريف به وإبرازه.

4. 3. تعدد مجالات الاختصاص والمعرفة **Pluridisciplinary aspect**: جاء موضوع مشروع الترجمة PTAM 2017 حول كتابة قصة ثم ترجمتها، وجاء موضوع مشروع الترجمة PTAM 2018 حول كتابة نص وصفي ثم ترجمته، كما جاء موضوع مشروع الترجمة PTAM 2019 حول كتابة نص حجاجي ثم ترجمته.

بعد مرحلتي التأليف ثم التبادل، تأتي مرحلة الترجمة، وهذه الأخيرة تمتزج بكل ما في النص القصصي أو الوصفي أو الحجاجي من أسلوب وأدب وثقافة وعلم اجتماع وغيرها من فروع المعرفة ذات الصلة بإنتاج النصوص الأصلية، لتنتج نصوصا جديدة ثرية ومتعددة فروع المعرفة **Pluridisciplinary**، مما ينعكس على طبيعة القراءة والتقييم. ونستذكر هنا طريقة ربط سوزان باسنت **Susan Bassnett** بين اللغة والثقافة والترجمة حيث تقول:

"فصل اللغة عن الثقافة هو أشبه ما يكون بالنقاش القديم حول من جاء أولا: الدجاجة أم البيضة؟ اللغة مدرجة في الثقافة، والأنشطة اللسانية تتخذ مكانا في سياق محدد، والنصوص تنشأ في نطاق الاستمرارية وليس من فراغ. والكاتب هو نتاج زمن معين وسياق خاص. ومدار الترجمة هو اللغة، غير أن الترجمة تدور في نفس الوقت حول الثقافة أيضا، ولا ينفصل أحدهما عن الآخر" (باسنت، 2009: 27).

إذن بحسب نوع النص سواء أكان قصصيا أم وصفيا أم حجاجيا أم غير ذلك، يزخر النص بطبيعة متعددة التخصصات، مما يتطلب تقييما على عدة مستويات، كالمستوى السكلي (أو السيميائي)، والمستوى اللغوي (المعجمي والنحوي والأسلوبي)، والمستوى الثقافي والاجتماعي، والمستوى الترجمي (منهجية الترجمة والأمانة في النقل، الخ)، وغيرها من المستويات التي تتجلى في مخيلة القارئ المقيم حتى لو لم يكن مقيدا بجدول تقييمي.

هذا وقد صُمم الجدول التقييمي بطريقة محصلة وجامعة لتلك المستويات، ولو بطريقة ضمنية.

4. 4. **طبيعة القراءة في تقييم نصوص مشاريع الترجمة PTAM**: ليست القراءة تلك العملية البسيطة والآلية التي يقوم بها أي شخص يمسك جريدة يتفحصها، وإنما هي عملية معرفية **Cognitive** معقدة، أسالت الكثير من الحبر.

ولكن من خصوصية القراءة في تقييم نصوص مشاريع الترجمة PTAM أنها تستند على الجدول التقييمي الذي يوجه طريقها ويحدد هدفها، لذلك كانت قراءتنا تشمل قراءة النص أو الترجمة، ثم قراءة أسئلة الجدول التقييمي، لأن قراءة النص الواحد بضعة قراءات يساعد على فهمه، لكن قراءة الجدول التقييمي توجه قراءتنا للنص نحو طريقة تقييمه، فكأنما كانت قراءتنا للأعمال تنقسم إلى قراءات عميقة وحيادية بهدف الفهم، ثم قراءات موجهة وتفاعلية بين النص والجدول بهدف التقييم.

تتسم القراءة التقييمية هنا إذن بالعمق والتركيز والاختراق بهدف الفهم، ومادام النص أو الترجمة في هذا السياق نتاج لغة وثقافة ورؤية خاصة، فإن القراءة هنا هي محاولة تقمص لهذه الرؤية لبلوغ أعلى درجات الفهم. ويعدّ التمكن من إخضاع النص لفهم معين نوعاً من التأثير على النص: « When you forge a reading of a [text], you make your mark on it, casting it in your terms » (Bartholomae & Petrowsky, 1999: 4). لذلك يتوصل كل قارئ لفهمه الخاص، حتى ولو اشترك جميع القراء لعوامل مشتركة في فهم النص الواحد، لكن كل منهم يكمل فهمه بطريقته الخاصة.

لكن هذه القراءة العميقة تفاعلية، بمعنى أنها تؤثر وتتأثر. بتعبير آخر، يؤثر القارئ في النص، كما أن النص يؤثر في القارئ: « [the text] makes its mark on you as well, teaching you not only about a subject, [...] but about a way of seeing and understanding a subject » (Bartholomae & Petrowsky, 1999: 4). إذن لا يتحقق الفهم من القراءة إلا إذا كانت عميقة، مؤثرة ومتأثرة بفهم القارئ، وهي القراءة التي يصفها مصطفى ناصف (1995: 287) بالقراءة المصغية والنشيطة والمتأنية التي تغير العقول والأشخاص.

هذه العملية المعرفية يقوم بها القارئ المقيم على النص أو الترجمة، وبينهما وبين الجدول التقييمي، محققا القراءة والفهم والتقييم، ومتأرجحا بين صعوبة دقة التقييم ولذة الاستمتاع بثقافة النص ورؤيته الخاصة، وقد ذكر محمد الدياوي (2012: 103) مسألة بلوغ الاستمتاع في مراجعة الترجمة وتقييمها.

ومما لا شك فيه أن من خصوصية القراءة والتقييم لنصوص مشاريع الترجمة PTAM أنها أكثر متعة من تقييم النصوص والمقالات العلمية الموجهة للنشر، ومع ذلك فهي لا تخلو من جملة من التحديات.

5. تحديات القراءة والتقييم ضمن مشروع الترجمة PTAM: يلمس القارئ المقيم لنصوص وترجمات مشاريع الترجمة PTAM مجموعة من التحديات اللغوية والثقافية والأخلاقية وحتى التعليمية، نستعرض كل واحدة منها على حدة، وقد تبلورت هذه التحديات في خضم قراءتنا للنصوص والترجمات من خلال بعض الصعوبات والإشكالات والتساؤلات التي كانت تطفو دائما على السطح، والتي لم تكن أبدا حائلا بين النص وتقييمه، بل كانت سبيلا لبعث روح المشروع وتجديده وفتح آفاقه المستقبلية.

5.1. التحديات اللغوية Linguistic challenges: لا شك أن الأخطاء اللغوية باتت جزءا لا يتجزأ من كتابة النصوص والترجمات، وهو أمر يكاد لا يسلم منه حتى كبار الكتاب والمترجمين، الذين يطلبون من يراجع لهم كتاباتهم وينقحها لهم قبل نشرها.

ولكن التحدي اللغوي الذي واجهناه في تجربتنا هو كيفية الموازنة بين كثرة الأخطاء اللغوية أو حدتها، وبين جمال النص وجودته في الجوانب الأخرى الأسلوبية والثقافية وغيرها، بمعنى هل يمكن أن تتعرقل عملية التقييم بسبب كثرة الأخطاء الإملائية والنحوية مثلا على حساب صحة الترجمة مثلا، أو حسن الصور البيانية

والمحسنات البديعية؟ لماذا لا تتشابه طبيعة الأخطاء اللغوية بين طلبتي الجامعتين؟ وكيف ينبغي أن يبرز ذلك في طريقة التقييم؟

تلك كانت أهم التساؤلات التي تتحدى سير القراءة والتقييم لنصوص مشاريع الترجمة PTAM، ولكن حب مواجهة التحدي وإيجاد الحلول هو الذي يدفع بعملية القراءة والتقييم قُدماً، لبلوغ أفق أفضل في المشروع.

5. 2. التحديات الثقافية Cultural challenges: لعلّ أجمل ما كُتبت من أجله النصوص والترجمات في مشاريع الترجمة PTAM وأصعبها هو الثقافة، بما فيها ثقافة الأنا وثقافة الآخر، وقراءة هذه الأعمال قائم أساساً على تقييم هذا التنوع والتفاعل الثقافي المتبادل والمترجم عن بعد، من خلال الكتابة والترجمة، علماً أن الثقافة قبل تقييم تأثرها خلال سير عملية الترجمة، هي ذاتها عامل تأثير على استخدام اللغة، كما يقول وليام هافيلاند (William A. Haviland) (1978 : 103): « [...] our use of language affects, and is affected by, our culture »، بمعنى أن طريقة الكتابة والترجمة هي نتاج تأثير الثقافة، قبل أن تكون الثقافة ذاتها انعكاساً لاستعمال اللغة والترجمة.

أي إن القراءة والتقييم يتعلّقان هنا بالثقافة التي أثّرت في النص والترجمة، ثم يتعلّقان بالنص والترجمة اللذين يعبران عن الثقافة وينقلانها.

وفي هذا السياق، برز أهم تحدّي ثقافي أمام قراءتنا وتقييمنا للنصوص والترجمات، وهو كيفية نقل الطلبة لثقافة الأنا وثقافة الآخر؛ بمعنى هل يتحكّم الطالب في ثقافته وهل يحسن نقلها للآخر؟ وهل يقدر على نقل ثقافة الآخر؟ هل كانت الثقافة مطيّة لإنتاج اللغة والنص والترجمة وتنميقها؟ أم هل كانت اللغة والنص والترجمة مطيّة لإنتاج الثقافة؟

ورغم تنوع هذه الإشكالات ذات الطبيعة الثقافية، والتي شكّلت نوعاً ما تحدياً أمام سير القراءة والتقييم، إلا أنها أبت إلا أن تحفّز العملية وتكمّلها، عسى أن تجد لها أجوبة وحلولاً في المستقبل القريب، ولربما تكرار مشروع الترجمة PTAM وتتابع تجاربه ستمكّن من تجاوز التحدي، بالإجابة على تلك التساؤلات، وبالتركيز أكثر على الجوانب الثقافية كتابة وترجمة وتقييماً.

5. 3. التحديات الأخلاقية Ethical challenges: يتمثّل التحدي الأخلاقي الأساسي الذي شوّش قراءتنا وتقييمنا لبعض الأعمال والنصوص في السرقة العلمية Plagiarism، الذي تعلّق في بعض الأحيان بمقاطع وفقرات تخلّلت النصوص المزعوم تأليفها. وقد كان السبق في الإشارة إلى هذا الموضوع للأستاذة المسيرة للمشروع، وذلك بتخصيصها خانة في الجدول التقييمي تتعلّق بالكشف عن أيّ سرقات علمية محتملة في النصوص، مما يؤدي إلى إقصاء النص من التقييم.

وكانت أهم التساؤلات التي طرحت نفسها في هذا السياق هي: هل يمكن للقراءة والتقييم الكشف عن كل مواطن السرقات العلمية؟ لماذا يلجأ الطالب الجامعي لذلك أصلاً؟ وبعد ثبوت وجود سرقات علمية في بعض

النصوص التي كتبها طلبة جزائريون، ورد التساؤل حول سبب لجوء طرف دون الآخر إلى مثل الاقتباسات غير المشروعة؟ هل السبب ضيق الوقت؟ أو عدم الثقة بالقدرة اللغوية، مع الرغبة في تقديم الأفضل للآخر؟

ونوه إلى أن اكتشافنا للسرقات العلمية كان من خلال نسخ بعض المقاطع التي تبدو منمقة وإدخالها في محرك البحث غوغل Google، والضغط على زر البحث، لتظهر النتائج كاشفة عن المصادر الأصلية لتلك المقاطع.

إن توثيق مثل هذه التساؤلات التي تتحدى سير القراءة والتقييم، سيسهم حتما في محاولة إيجاد طرق ووسائل تساعد على تفادي السرقات العلمية في كتابة نصوص مشاريع الترجمة PTAM المستقبلية.

5. 4. التحديات التعليمية Didactic challenges: انطوت رحلة القراءة والتقييم في مشروع الترجمة PTAM على تحديات تعليمية كذلك، خاصة أن المشروع في حد ذاته ذو مبدأ تعليمي كما أسلفنا الذكر في الخصوصيات.

يتعلق الأمر هنا أولا بقضية روح المنافسة التي عادة ما تكتسي العمليات التعليمية التقليدية على عكس العمليات التعليمية الجماعية Cooperative learning، والتي يرى دعاة التعلم الجماعي أنها تسهم في الإنفاص من تقدير الذات، وتهميش القدرات الاجتماعية، وخلق مشاعر سلبية لدى الطلبة، على عكس العمل الجماعي الذي من شأنه تقليل الآثار السلبية المحتملة لروح المنافسة (1 : Shamma, 2015)، والسؤال الذي طرح نفسه هنا خلال عملية القراءة والتقييم هو هل نتلمس روح المنافسة بين طلبة الجامعة الواحدة أو بين طلبة الجامعتين؟ وهل السعي إلى تنميق النصوص والترجمات ذو دافع تنافسي أم تحفيزي فحسب؟ هل ينبغي تدريب الطلبة على الكتابة بتحفيز ودون منافسة لتقديم الأفضل؟

كما تساءلنا حول قضية تطوير كفاءة الترجمة والترجمة الأدبية من خلال المشاركة في مشروع PTAM باعتباره عملا جماعيا، وقد كان السبق في هذا التساؤل لسونيا فاندبيت (Sonia Vandepitte) حول إمكانية كون العمل الجماعي وسيلة مناسبة لاكتساب أعلى مستويات كفاءات الترجمة؟ (Vandepitte & others, 137 : 2015)، ويبدو أن الجواب على مثل هذه الأسئلة يتطلب مزيدا من التجربة في مشاريع الترجمة PTAM مع الملاحظة والتدقيق والتحليل، وبهذا سيصبح مشروع PTAM واحدا من أهم المشاريع الترجمة الجماعية التي تخدم مجال تعليمية الترجمة.

6. خاتمة: رغم أن عمر تجربة القراءة والتقييم في مشاريع PTAM لا يتجاوز ثلاث سنوات، ورغم كونها

تجربة خفية تحدث في كواليس المشروع، إلا أنها تجربة أثبتت بكل خصوصياتها بأنها من الأهمية بمكان لإنجاح المشروع وتمامه.

وتكمن هذه الخصوصيات في الإطار التعليمي الذي تكتب ضمنه النصوص وتترجم من قبل الطلبة، وكذلك في تبادل الأعمال عن بعد، وذلك بين طلبي جامعتين من بلدين مختلفين، وكذا في الطبيعة متعددة الاختصاصات لتلك النصوص والترجمات مما يجعل التقييم متعدد المستويات.

وقد كشفت هذه الخصوصيات عن قضايا وتحديات لغوية وثقافية وأخلاقية وتعليمية تتعلق بالمشروع وبالعامل الترجمي الجماعي بشكل عام، مما قد يسهم في التفكير في تطوير المشروع، وكذلك في الإجابة عن بعض التساؤلات والتحديات العالقة في الساحة الترجمية للدفع بها قدما.

6. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- الديداوي، محمد، الكتابة في الترجمة، الترجمة العربية-الدولية نموذجاً، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2012).
- ناصف، مصطفى، اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1995).
- Bartholomae, David; Petrorsky, Anthony, *Ways of reading*, (Boston: Bedford, St. Martin's, 1999).
- Haviland, A. William, *Cultural Anthropology*, 2 nd Ed., (USA: Holt, Rinehart and Winston, 1978).

• المقالات:

- باسنت، سوزان، "الثقافة والترجمة": معالم، تر. بقطاش، مرزاق، العدد 1، (الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، 2009).
- برني، لطيفة؛ فالتة، اليمين، "آليات تحكيم المقالات العلمية - الضوابط والمعايير": مجلة الاقتصاديات المالية البنكية وإدارة الأعمال، العدد 3، (جامعة محمد خيضر بسكرة، جوان 2017).
- سعدوني، رشيدة؛ بكارة، نصيرة، "التعليم الرقمي والتبادل الثقافي في الجامعة الجزائرية من خلال مشروع TAPP وPTAM": المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، العدد 6، (مصر، يناير 2019).
- CEBUC, L.; SADOUNI, R., « PTAM : Une collaboration interculturelle à l'ère de la mondialisation », *Studia Universitatis Moldaviae*, n° 10 (110), 2017, pp. 3-11. ISSN 1811- 2668. ISSN Online 2345-1009. CZU : [378.147:316.772.3]:[81`255+82-34].
- SADOUNI, R ; CEBUC, L., « PTAM ou les défis de la télécollaboration interculturelle, /n *Translation*, n° 1, Volume 6, (Laboratory of Translation & Language Teaching, university of Annaba, 2018), EISSN : 2602-6902.
- Shamma, Tarek, "Competition and Collaboration in Translation Education: The Motivational Impact of Translation Contests". In: *Handbook of Research on Teaching Methods in Language Translation and Interpretation*, (USA: IGI Global, 2015).

- Vandepitte, Sonia & others, “Translation Competence: Research Data in Multilateral and Interprofessional Collaborative Learning”. In: *Handbook of Research on Teaching Methods in Language Translation and Interpretation*, (USA: IGI Global, 2015).